III. عوامل متهمة باطلا بإفشال المدرسة العمومية

1. ما ميز مدرسة الأمس عن مدرسة اليوم

كما أكد ذلك تقرير 2008 للمجلس الأعلى للتعليم ، المدرسة العمومية تعاني اليوم من اختلالات تربوية سماها **"نقائص بيداغوجية"** إلى جانب **"نقائص تنظيمية"**. و لكنه لم يوضحها و لم يفصل فيها. و توضيحها يقتضي قبل كل شيء التمييز بين الخلل و أعراضه . فمن دون هذا التمييز سيظل المغرب يغفل عن تلك الاختلالات الحقيقية و يركز على أعراضها، و من تم يستمر في اعتماد حلول مفترضة فقط لتلك الأعراض ، من دون أي علاج لتلك الاختلالات ، فتظل تستفحل بمجرد الاستمرار في إغفالها و إهمالها.

و الحديث اليوم عن استمرار تدني مستوى تلاميذ التعليم العمومي طيلة أكثر من عقدين من الزمن حتى وصوله اليوم إلى **الأمية الشبه تامة في نهاية الابتدائي**، هو اعتراف صريح بأن مستوى تكوينهم و تعليمهم كان في الماضي و لمدة طويلة، عاليا و ممتازا و متميزا. و ظلت بذلك المدرسة العمومية **صاحبة الريادة** لعقود من الزمن قبل و بعد استقلال المغرب. أما **المدرسة الحرة** فكانت مجرد قارب للنجاة لمن استعصى عليه من التلاميذ متابعة دراسته بالمدرسة العمومية أو تمَدرسَ في سن جد متقدمة، علاوة على مدارس الحركة الوطنية التي كانت مشبثة بالتعريب ضدا في مدرسة عمومية تعتمد تدريس الفرنسية كلغة ثانية، فاتضح فيما بعد أن الحق كان مع التعليم المزدوج اللغة.

و بالنظر للفرق بين مستوى و مضامين امتحان نيل شهادة الدروس الابتدائية في الستينيات و اليوم، **يحق لنا الجزم** بأن ما كان ما يُميز ا لمدرسة العمومية بالأمس و نفس المدرسة اليوم ، يكمن بالأساس في الفرق بين جودة و نوعية مضامين برامجهما و منهجياتهما. و يمكن الرجوع إلى أرشيف الوزارة لوضع الأصبع على ذلك الفرق الشاسع بين مستوى برامج و امتحانات الشهادة الابتدائية في الستينيات من جهة و برامجها و امتحاناتها اليوم، مع العلم أن سن تمدرس تلاميذ اليوم هو أقل بسنة من سن تمدرس تلاميذ الستينيات و من دون مرور بالتعليم الأولي، كما أن عدد سنوات الدراسة بالابتدائي كان خمسة بدلا من ستة اليوم.

و بالنظر لما كان تلميذ الأمس يستطيع إنجازه من اختبارا ت في نهاية الا بتدائي و يعجز عن إنجاز العشر منه تلميذها اليوم كمّاً و نوعاً ، لا شك أن المدرسة العمومية بالأمس كانت تتميز عن مدرسة اليوم **بحسن تُقدير مؤهلات التلميذ الذهنية في سن التمدرس حق قدرها** . و بذلك لم يحصل مجرد التفكير في الحِجْر على عقله ، بل حظي تلميذ المدرسة العمومية بالثقة في قدراته الذهنية، فكانت مضامين المقررات، نوعا و كما و عمقا، جدية و دسمة و هامة و مفيدة و ممتعة للأستاذ و للتلميذ معا.

و لنفس الاعتبار ، كانت المنهجية المتبعة في التلقين تتسم بنفس الجدية و هادفة بالقدر الذي كانت تتطلب من التلاميذ الاجتهاد من أجل السمو بعقولهم إلى المستوى العالي لمضامين البرامج المقررة و ليس العكس . بمعنى آخر **لم يكن مقبولا النزول بمستوى برامج التعليم الابتدائي و و مقررات باقي الأسلاك إلى مستوى ضعاف التلاميذ على حساب المتوسطين و المتفوقين منهم.** إلا أن عيب تلك البيداغوجية التي كانت متبعة بالأمس بالمدرسة العمومية، هو نفس عيب بيداغوجية إفراز الأبطال الرياضيين المتبعة حتى اليوم بالمعاهد الرياضية، و يكمن في الاقتصار على الاهتمام بالمتفوقين بالأساس و المتوسطين نسبيا من بين المتعلمين و إهمال الضعاف منهم و التخلي عنهم في الطريق. الشيء الذي جعل المدرسة الحرة في ذلك الوقت تقوم بانتشال من تستطيع انتشاله منهم من الفشل المدرسي.

2. باجتهاد خاطئ مرت المدرسة من تحيز لتلاميذها المتفوقين إلى تسويتهم بالضعاف

و كما أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق، لعل الخلل الذي أدى إلى فشل المدرسة اليوم جاء من اجتهاد المسؤولين الرامي إلى إصلاح هذا العيب ، و لكنه أدى مع الأسف الشديد ، إلى الإفراط في تبسيط برامج و مناهج مدرسة الأمس من أجل تفادي الفشل المدرسي في حق ضعاف تلاميذها، و لكن على حساب المتفوقين و المتوسطين منهم. فانتقلنا بذلك الاجتهاد **من مجرد فشل ضعاف التلاميذ إلى فشل جميع التلاميذ و فشل المدرسة بعينها و بأكملها بل فشل جل المنظومة التربوية**. فبالإفراط في تبسيط و تسطيح مقررات المدرسة الابتدائية من أجل ضعاف التلاميذ ، انتقلنا، من

حيث لا ندري و بلا شك عن حسن نية ، **من تطرف إلى تطرف أسوأ منه** . بعبارة أوضح، مررنا من مدرسة عمومية ناجحة و لكن متحيزة لأغلبية تلاميذها من المتفوقين و المتوسطين على حساب باقي الضعاف منهم ، إلى مدرسة فاشلة بالإفراط في تحيزها لتلك الأقلية من ضعاف التلاميذ على حساب الأغلبية الباقية من المتفوقين و المتوسطين ، فخسرنا كل شيء . و بالإفراط في تسطيح مضامين البرامج و المناهج من الأسفل من أجل مواءمتها مع مستوى الأقلية من ضعاف التلاميذ، **حصل تسطيح مستوى كل التلاميذ من الأسفل**.

3. الاجتهاد الصائب و المتوازن الذي تم إغفاله

و كان ذلك بدلا من الاجتهاد الصائب و المتوازن و الكامن في إقرار **البيداغوجية الفارقية** التي تعطي لكل ذي حق حقه، فتُبقي كل من المتوسطين و المتفوقين في مستواهم و تدفع بالضعاف إلى أقصى مستوى يستطيعون الوصول إليه. فلدت البيداغوجية الجديدة و المفرطة في التحيز لضعاف التلاميذ ، إلى تسوية مستوى الجميع بمستوى هؤلاء الضعاف. فانتقلنا بذلك من السيئ إلى الأسوأ . انتقلنا من الفشل المدرسي الذي كان محدودا في الأقلية الضعيفة من التلاميذ إلى فشل المدرسة العمومية بأكملها و فشل باقي أسلاك التعليم تباعًا . **من مدرسة عمومية كان فيها الفشل المدرسي محدودا في ضعاف التلاميذ ، فكانت لها بذلك الريادة ، انتقلنا إلى مدرسة عمومية فاشلة من حيث تم فيها تعميم الفشل المدرسي على جميع التلاميذ فسقطت عنها الريادة.**

4. من أولويات حسن التشخيص استبعاد العوامل المتهمة بطلا بإفشال المدرسة

و عليه، فللسؤال الذي يفرض نفسه اليوم حتى يكون منطلقا حقيقيا و وجيها للإصلاح الناجع هو **"ما الذي تغير بالضبط و بالتفصيل في البر امج و المناهج فكان سببا في هبوط مستو ى تلاميذ المدرسة العمومية ؟"** بذلك فقط نستطيع التمييز بين واقع الخلل الحقيقي من جهة و أعراضه من جهة ثانية، فنستطيع حينها إيجاد الحلول الناجعة للأزمة التي لا زال يتخبط فيها التعليم ببلدنا . و لكن قبل كل ذلك ، وجب تحييد و تبرئة ساحة عدة عوامل، كثيرا ما تتهم باطلا بإفشال المدرسة العمومية، فيغطي الخوض فيها على الخلل الحقيقي.

و بالفعل، عدة عوامل ظلت و لا تزال متهمة باطلا بإفشال المدرسية العمومية . فلا بد من تنحيتها و توضيح الصورة حتى يتم الاهتمام بالأسباب الحقيقية لهذا الفشل . من أجل ذلك علينا في البداية التسليم بأن الريادة في التعليم اليوم هي من نصيب التعليم الخاص في مقابل مدرسة عمومية فاشلة . و مرة أخرى، من خلال تقرير 2008 للمجلس الأعلى للتعليم أصبح الاعتراف بذلك الفشل تحصيل حاصل لا ينكره إلا مماحك . ففقدت معه المدرسة العمومية مصداقيتها، لصالح التعليم الحر الذي يعرف في المقابل ازدهارا و إقبالا منقطع النظير حتى عند رجال و نساء التعليم العمومي. و علينا التذكير بأن تلك الريادة و تلك المصداقية كانتا في الخمسينيات و الستينيات و حتى السبعينيات بالأحرى من نصيب المدرسة العمومية. و كان ذلك بالرغم من تواجد كل العوامل المتهمة اليوم باطلا بإفشالها.

5. العوامل المتهمة بإفشال المدرسة العمومية مع وجه بطلان كل منها.

و من تلك العوامل ما يلي :

أ) فقر و أمية جل أوساط تلاميذ المدرسة العمومية.

- إلا أن جل تلاميذ المدرسة العمومية لما كانت الريادة من نصيبها، كانوا من أوساط اجتماعية مثقلة **بالفقر و الأمية** خلال فترة الاستعمار و مباشرة بعد الاستقلال، على عكس ما عليه حال جل أسر تلاميذ اليوم.
- و جل تلاميذ المدرسة الحرة صاحبة الريادة اليوم هم من أوساط شعبية بحكم تواجد أكثرها بالأحياء الشعبية
- و بفضل دسامة و نوعية مضامين مقررات المدرسة العمومية بالستينيات، حتى المدارس بالقرى كانت لها نفس الريادة التي كانت للمدارس بالمدن. فكانت كل المؤسسات الثانوية بسلكيها متوفرة على داخليات. و كان طلبة الستينيات بتلك الداخليات قادمين من المدارس القروية . فلا يجوز اتهام ظروف التعليم حتى بالوسط القروي بإعاقة التحصيل الجيد.
- ففرص النجاح كانت و لا زالت متساوية بين تلاميذ القرى و تلاميذ المدن حين توفرت نوعية برامج و مناهج التدريس التي تليق بالتلاميذ و بأساتذتهم و التي كانت سائدة في ذلك الزمن و التي سيأتي الحديث عنها أسفله بتفصيل.

- أما ببرامج و بمناهج اليوم **المستصغرة لعقول تلاميذ الابتدائي**، فلا يمتاز تلاميذ المدن على تلاميذ القرى بشيء. الضعف المشار إليه في تقرير المجلس الأعلى للتعليم يعم كل تلاميذ المدرسة العمومية سواء بالقرى أو بالمدن.
- فالماضي و الحاضر يبرئ الوسط الاجتماعي للتلميذ سواء بالمدن أو با لقرى، من تسببه في إخفاق المدرسة العمومية اليوم. فلا داعي إدن للاستمرار في اتهام الوسط الاجتماعي في فشلها.

ب) عدم مرور جل تلاميذ المدرسة العمومية من التعليم الأولي

- إلا أن جل تلاميذ المدرسة العمومية ، لما كانت الريادة من نصيبها ، كانوا يلجون السنة الأولى من الابتدائي في السنة السابعة من أعمارهم بدلا من ست سنوات اليوم . و لم يسبق لهم جميعا أن كانوا في التعليم الأولي الذي لم يكن موجودا أصلا، اللهم القليل منهم الذين كانوا في الكتاب
- و اليوم أغلب تلاميذ المدرسة العمومية بالمدن و رغم ضعف الحال ، سبق لهم أن مروا إما من ا لتعليم الأولي أو على الأقل من الكتاب،
- فمرة أخرى الماضي و الحاضر يدل على عدم وجود علاقة بين إخفاق المدرسة العمومية و وجود التعليم الأولي من عدمه

ت) مدة الدراسة بالابتدائي

- كل تلاميذ المدرسة العمومية ، لما كانت الريادة من نصيبها ، كانوا يدرسون بالتعليم الابتدائي خمس سنوات فقط بدلا من ست سنوات اليوم
- فللمشكل ليس في مدة الدراسة بالابتدائي ، حتى لا يفكر المسؤولون في تمديدها مرة أخرى لسبع سنوات بدلا من ستة بعد أن كانت خمس سنوات فقط كافية لإفراز توزيع عادي للتلاميذ على سلم مستوى التكوين

ث) ضعف تكوين رجال و نساء التعليم

- لما كانت الريادة من نصيب المدرسة العمومية كان تلاميذها يدرسون عند معلمين التحق أغلبهم بالتعليم كمؤقتين و حتى كعرضيين **من دون تكوين مسبق**. و ذلك على العكس الواقع الحالي الذي لا يوجد فيه أستاذ واحد من دون تكوين.
- كانوا يدرسون عند معلمين لا يتعدى مستواهم التعليمي مستوى ما يعادل فقط السنة الثامنة إعدادي اليوم، و التي في نهايتها كان يحصل الطالب على شهادة التعليم الثانوي CES.
- أما اليوم و منذ مدة طويلة فمستوى الأساتذة بمراكز التكوين لا يقل عن الباكالوريا و اليوم لا يقل عن الإجازة
- و المدارس الحرة هي صاحبة الريادة اليوم رغم أن أساتذتها غالبا ما يلتحقون بها مباشرة من دون تكوين مسبق و حتى إذا ما تلقوا تكوينا ما، فلا يرقى إلى جودة تكوين زملائهم بالتعليم العمومي
- هنا كذلك الماضي و الحاضر يدل على أن إخفاق المدرسة العمومية اليوم لا علاقة له بنوعية تكوين رجال و نساء التعليم.
- فعلينا الكف عن الكلام عن التكوين المستمر كمخرج من الأزمة ، لأنه لما كانت البيداغوجية سليمة كانت المدرسة ليست فقط مكانا لتكوين للتلاميذ و بل لتثبيت و حتى استكمال تكوين ا لأساتذة كذلك، بالنظر لدسامة مضامين المدرسة بالابتدائي التي لم تكن تستصغر القدرات الذهنية لتلميذ الابتدائي.
- فلا علاقة إدن لإخفاق المدرسة العمومية اليوم بمستوى تعليم و تكوين الأساتذة، لأن مضامين المواد المدرسة هي أصلا هزيلة تنفر التلميذ منها و قد تضعف حتى من المكتسبات المعرفية عند الأستاذ نفسه.
- و على العكس من ذلك فكثير من معلمي مدرسة الأمس استكملوا تكوينهم من خلال تدريس مواد دسمة و هادفة ببيداغوجية جدية لا تبخس قدرات التلاميذ العقلية و لا مؤهلاتهم الذهنية

ج) نوعية الكتب المدرسية

- لما كانت الريادة من نصيب المدرسة العمومية كان تلاميذها يدرسون من دون توفرهم على أي كتاب مدرسي شخصي.
- كل الدروس كانت تؤخذ فقط من فم الأستاذ و من ملخصاتها المدونة على السبورة.

- و كتاب القراءة كان في ملك المدرسة ، و يوزع في بداية حصة القراءة على أساس كتاب لكل تلميذين بالطاولة، ثم يُجمع في نهاية الحصة من أجل تلاميذ الفوج الآخر في نفس اليوم أو ا لغد. فام يكن يتوفر التلاميذ حتى على كتاب قراءة خاص به ليراجع و يطالع فيه في المنزل.
- لم يمكن الجزم بأن وفرة و كثرة تلك الكتب اليوم و مع محتوياتها المفرطة في التبسيط تبخس قدرات التلاميذ العقلية و مؤهلاتهم الذهنية فزادت في الطين بلة.
- و التجربة أبانت على أن **في غياب الكتب المدرسية** بحوزة التلميذ بالأمس **كانت مزية** و أحسن بكثير من توفرها اليوم بمضامين هزيلة يتُعامل فيها مع التلميذ و كأنه معوق ذهني،
- و المتوفر منها بالأمس عند مدارس البعثة الفرنسية هو الذي كان يقتنيه تلاميذ المدرسة العمومية من أسواق الكتب المستعملة فقط من باب الفضول بالرغم من صغر سنهم و من دون إشارة من الآباء الذين كان معضمهم أميين. و في هذه السطور من هذا العرض ذكريات جميلة لكل من درسوا بالابتدائي في تلك الحقب الزاهرة.
- و كانت تلك الكتب المستعملة خزانا للأنشطة في الكفايات، و كمثال على ذلك
في اللغة الفرنسية كتب "*Bled*"
في الرياضيات كتابي:
  - ✓ « ***1300 problèmes*** »
  - ✓ «J'apprends à raisonner»

ج) التعليم المزدوج اللغة

- لما كانت الريادة من نصيب المدرسة العمومية كان تلاميذها يدرسون اللغة العربية مع اللغة الفرنسية انطلاقا من المستوى الأول بالابتدائي
- و كانت مادة الرياضيات و ما يسمى بـ "دروس الأشياء" "*Leçons de choses*" تدرسان باللغة الفرنسية.
- و كان التلاميذ يجتازون امتحانات نهاية السلك الابتدائي في هاتين المادتين بهذه اللغة، كدليل على إتقانهم للقراءة و الكتابة بها
- و هذا هو حال التعليم الحر صاحب الريادة اليوم
- أما في الثانو ي بسلكيه الأول و الثاني فكانت كل المواد العلمية بالفرنسية علاوة عل مادة الجغرافية و حتى التاريخ.
- فالماضي و الحاضر يدلان مرة أخرى على أن تعدد اللغات ابتداء من السنة الأولى ابتدائي كان بالأحرى بالتعليم العمومي و لا يزال بالتعليم الحر **عامل تفوق و تميز للتلاميذ** و عامل إتقان للغتين معا من دون أدنى تفاضل بينهما و من دون أي إرهاق متوهم

خ) الوسائل التعليمية

- لما كانت الريادة من نصيب المدرسة العمومية، لم يكن تلاميذها يتوفرون حتى على أقلام جافة كاليوم للكتابة بالحبر. بل كانوا يكتبون بالحبر في المدرسة بواسطة "قلم الريشة" من محبرة مداد مثبتة في ثقب يتوسط الطاولة.
- و كانوا يعانون من تدفقها على دفاترهم و على ملابسهم و من تكرار طلب ملئها من طرف الحارس كلما جفت،
- و كانت تجف بسرعة، علاوة على ملئها من طرف بعض التلاميذ المشاغبين بالطباشير و غيره. و كانوا يحتاجون إلى محبرة للكتابة بالمنزل و إلا اكتفوا باستعمال قلم الرصاص لإنجاز فروضهم.
- فللتعلل بضعف نوعية الأدوات المدرسية في إخفاق المدرسة العمومية لا أساس له من الصحة.

د) صعوبة الامتحانات بالنسبة لسن التلاميذ

- لما كانت الريادة من نصيب المدرسة العمومية كان تلاميذها يجتازون امتحانين في نهاية الابتدائي بعد خمس سنوات فقط من الدراسة و في نفس عمر تلاميذ السادسة ابتدائي اليوم. كانوا يجتازون :

1) **<u>امتحان شهادة الدروس الابتدائية</u>** بمواده الكتابية متبوعا بالاختبار الشفوي . و كان يتقدم كأحرار لنفس الامتحان مع هؤلاء التلاميذ و في نفس الظروف ، الموظفون المؤقتون بالبريد و الجيش و

الشرطة و الدرك و غيرهم من الأعوان الإداريين بالقطاع العمومي من أجل الترسيم ، مما يدل على جدية و علو مستوى مواد هذا الامتحان

2) **امتحان الالتحاق بالسلك الأول من التعليم الثانوي**، المسمى اليوم الثانوي التأهيلي

- و من يستطيع اليوم الوصول إلى أرش يف هذين الامتحانين في تلك الحقبة سيجد بالملموس كم كان مستوى هؤلاء التلاميذ عاليا في كل المواد **بعد خمس سنوات فقط من الدراسة و في عمر إثنى عشر سنة، تماما كعمر تلميذ السادسة ابتدائي اليوم** . و لكن كان كل ذلك في الظروف الصعبة المشار إلى بعضها أعلاه و التي انتفى جلها اليوم.
- بل أكثر من هذا ، فكان هناك من بين تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي من يتقدمون لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية كأحرار كي لا يبقى لهم في نهاية السنة الخامسة إلا اجتياز امتحان الانتقال إلى السنة الأولى من السلك الأول من الثانوي آنذاك. بمعنى أن طموح التلاميذ كان عاليا بفضل دسامة المواد المدرسة، و يدفعهم لخوض مغامرة تحدي من هم أعلى مستوى منهم بالإعداد الفردي اللازم لذلك و بمبادرة منهم.
- و من تلاميذ الستينيات من اضطر إلى التوقف عن الدراسة خلال السلك الأول من الثانوي أو في نهايته من أجل ولوج سوق العمل و إ عالة أسرهم الفقيرة . و لكنهم بفضل ذلك التكوين الجيد بالابتدائي ظلوا يطوقون إلى المستوى الاجتماعي الأفضل . و بفضل جودة كفاياتهم في القراءة و الكتابة و الحساب و بفضل مجمل المعارف القيمة التي اكتسبوها في نهاية الابتدائي، كانوا قادرين على استئناف دراساتهم و هم موظفون أو مستخدمون من أجل الحصول على شهادة الباكالوريا ثم الإجازة و الارتقاء في وظائفهم أو تغييرها بأحسن منها.
- فكانوا يتقدمون لتلك الامتحانات أحرارا و ينجحون بعد الإعداد لها فقط باقتناء الكتب المقررة و دراستها لوحدهم أو بالتعاون فيما بينهم من دون الجلوس بصفة عادية و منتظمة أمام الأساتذة . كل ذلك يدل مرة أخرى على قوة و متانة تمكنهم في المدرسة العمومية في الستينيات و السبعينيات من كفاية القراءة [1] و كفاية الكتابة[2] و كفاية الحساب[3] و مخزون قيم من المعارف مع روح التحدي
- فلا داعي إدن لاتهام القدرات العقلية لتلاميذ ال يوم بالضعف الطبيعي و محدوديتها الخَلْقية بسبب صغر سنهم و كأن المؤهلات الذهنية البشرية في تراجع مستمر من عقد من الزمن لآخر حتى يصبح يوما عقله كعقل بهيمة.
- فتلاميذ اليوم يدرسون في نفس سن أقرانهم في الستينيات و يعيشون في ظروف أفضل . و إذا وضعتهم لوحدهم أمام حاسوب تجدهم في زمن وجيز يتفوقون على آبائهم وحتى على أساتذتهم في التعامل معه . فلا داعي مرة أخرى للاستمرار في احتقار قدراتهم العقلية و مؤهلاتهم الذهنية بسبب صغر سنهم . فهذه من آفات "المتفيهقين" من الأكاديميين في صوامعهم العاجية البعيدة عن الواقع المعاش التي أدى اتباع فتهاويهم إلى هذه الكوارث بالتعليم العمومي.
- و من الأكاديميين و على علو قدرهم، من يطالبون هكذا من عليائه م، بالإمعان في التبسيط **بتشكيل النصوص العربية في الإعلام و كل الكتب على منوال القرآن الكريم** ، زعما منهم أن الكتابة من دون تشكيل النصوص العربية صعبة على الأطفال و على أجيال اليوم . و ينسون أنهم كانوا أطفالا مثل كل الأجيال العربية السابقة طيلة قرون، و يقفون قراءة النصوص من دون تشكيل . فقط هذه الأجيال

---

[1] **كفاية القراءة** هي القدرة على **فهم مضمون النص المكتوب**، بمجرد المرور بالعين على سطوره، من دون الحاجة لتلاوته على مسامع الغير.
و ليست القراءة هي التلاوة. قد يفهم القارئ جيدا مضمون نص ما من دون القدرة على تلاوته بصفة سليمة، فهو قارئ.
و من يتلو نصا و لو بصفة سليمة من دون فهم مضمونه فليس بقارئ

[2] **كفاية الكتابة** هي قدرة الشخص على **التعبير بنص مكتوب سليم من إبداعه** عما يريد (إنشاء) أو ما يسمع (إملاء) أو ما يقرأ (ملخص).
نقل نصوص الغير ليس يدل على الكفاية في الكتابة.
و ليس ذا كفاية لا في القراءة و لا في الكتابة من يحفظ عن ظهر قلب قواعد الإملاء و الصرف و النحو و يبرع في الجواب على التمارين التطبيقية عليها، **مع عجزه** عن فهم مضمون نص سليم و عن كتابة نص سليم من إبداعه.
قواعد النحو و الصرف و القواعد الإملائية ما هي إلا مهارات، لا فائدة منها إذا كانت لا تنفع صاحبها في القراءة و الكتابة بصفة سليمة.

[3] **كفاية الحساب** هي القدرة على التعامل السليم مع **المسائل الحسابية** من أجل إيجاد حلها و تحرير الأجوبة الصحيحة على أسئلتها بطريقة سليمة.
و ليس ذا كفاية في الحساب من **تنحصر قدراته في إتقان ما تتقنه الآلة الحاسبة** من عمليات و غيرها .ف تلك مجرد مهارات مطلوبة كمخزون أدوات في الذهن من أجل استعمالها عند الحاجة و في الوقت المناسب في حل المسائل الحسابية.

الصغيرة السن اليوم لها في نظرهم عقول أقل ذكاء و أقل فطنة من عقول من قبلهم، فوجب تعليمهم القراءة بنصوص مشكولة، و الكف كليا عن الكتابة من دون تشكيل. و لا يغفلون بمطلبهم عن كارثة قطع صلة هذه الأجيال بماضيهم الموثق في الكم الهائل من تراثهم الثقافي و الديني و **المكتوب من دون تشكيل**.

فمن كل ماسبق أصبح واضحا أن إخفاق المدرسية العمومية اليوم لا علاقة له

1) لا بالوسط الاجتماعي للتلميذ، سواء بالمدن أو بالقرى
2) و لا بسنّ
3) و لا بمدة دراسته بالابتدائي
4) لا بتكوينه القبلي بالتعليم الأولي من عدمه
5) لا بمستوى تعليم و تكوين رجال و نساء التعليم
6) لا بتوفر التلميذ على الأدوات و الكتب المدرسية من عدمها
7) لا بتوفر الأستاذ على الوسائل الديداكتية من عدمها
8) لا بالبنية التحتية للمؤسسات التعليمية.

فما الذي حصل إذن حتى تدنى مستوى التعليم بالمدرسة العمومية رغم انتفاء كل هذه العوامل التي كانت متوفرة بالأمس من دون أي أثر سلبي عليها ، فكانت معها تلك المدرسة هي **صاحبة الريادة بامتياز و** لعقود من الزمن بعد الاستقلال، أمام **مدرسة حرة** كانت مجرد قارب للنجاة لمن استعصى عليه من التلاميذ متابعة دراسته بالمدرسة العمومية؟؟؟

ففقط مقارنة برامج مناهج الأمس ببرامج و مناهج اليوم هي الكفيلة بتوضيح مكمن الخلل الذي حط من مستوى التعليم بعدما كان في مستوى ممتاز لعقدين عل ى الأقل بعد الاستقلال. فمن مقررات و برامج و مناهج تحث الأساتذة على السير بكل تلاميذ في تعليمهم سير الأغلبية منهم من المتفوقين و المتوسطين على حساب الأقلية الضعيفة ، مرت المدرسة العمومية إلى بيداغوجية معكوسة تماما ، من حيث تحث نفس الأساتذة بل تلزمهم ع لى السير بالتلاميذ سير الأقلية الضعيفة منهم على حساب الأغلبية المكونة من المتفوقين و المتوسطين. و تلك هي ما أسميته ببيداغوجية الغباء لاستخفافها اللامعقول و اللامقبول و اللامبرر له بعقول التلاميذ. فماذا إذن عن تلك البيداغوجية الـمستخفة بعقول التلاميذ و المستصغرة من دون وجه حق لقدراتهم و لمؤهلاتهم الذهنية و عن بتبعاتها و مضاعفاتها ؟

كتابة تعليق | **الرجوع إلى الصفحة الرئيسية.....**